90075 ـ مسافرة بعيداً عن أهلها وتخشى على نفسها الفتنة

السؤال

أنا فتاة مسلمة أعيش وحيدة في بلاد كافرة ، بعد أن رفض أهلي كل من تقدم لي للزواج ، وقد عانيت كثيراً وأنا أحاول الهروب من الفتن وأحافظ على ديني ، لكن 4 سنوات من الغربة جعلتني أمرض وأعاني من آلام نفسية حادة ، لكثرة ندمي على سفري بلا محرم ، ولا أستطيع العودة إلى بلدي ، ولا أهلي تركوني أحصن نفسي ، وبالرغم من أنني حافظت على حجابي وساهمت في الدعوة إلى الله إلا أنني ضعفت وكدت أقع في الزنا ، ومن ثم ساءت حالتي أكثر وأكثر . فكرت في الانتحار لكن علمي بعظم هذا الجرم منعني .
سافرت في إطار عملي فالتقيت بشاب من بلدي الأصلي تظهر عليه علامات الطهر والالتزام يعيش في نفس البلد الذي أدرس فيه .
كنت أبكي طيلة السفر ، وأدعو الله أن أموت في تلك الرحلة ، لأنني أشعر أني ضعفت وفقدت القدرة على المقاومة .
عندما عدت من السفر أحسست أن شيئاً ما تغير في نفسي ، وأني استعدت ثقتي بالله ، وقطعت صلتي بكل من أفسدني ، وأعلنتها توبة عجزت عنها منذ مدة طويلة ، صليت لله واستخرت أن يكون هذا الشاب زوجي ، فوالله ما فتئ يتصل بي طالباً مني الزواج على أن ألتزم بالشرع ، أخبرت أهلي لكنهم رفضوا مرة أخرى وآذوني لأنهم ما فكروا فيما أعاني ، فوالله لا أريد عقوقهم ، لكنهم يحملوني ما لا طاقة لي به ، فقد فكرت طلب ولاية الإمام ، لأن الشاب من أحسن ما رأيت دينا وخلقا ، ووالله لا أريد إلا تحصين نفسي لوجه الله فما أفعل ؟
وسؤالي الثاني : إنني أحس بالذنب مع هذا الشاب لما أذنبته ، فهل أخبره بما فعلته في الماضي برغم توبتي الصادقة ! أنا على اتصال هاتفي بهذا الشاب للتفاهم ، ويشهد الله أنه ما تجاوز حدوده أبدا ! أفيدوني بإجابتكم فوالله إن قلبي لممزق .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً :

نسأل الله تعالى أن يفرج همك ، ويزيل غمك ، ويحميك من الانزلاق في مهاوي الردى والمعصية إنه على ما يشاء قدير .

اسمعي معي إلى هذا النداء الإلهي العظيم : (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) الزمر/53 .

واسمعي إلى قوله تعالى وهو ينادي عباده المؤمنين : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ) التحريم/8 .

والله يقبل التوبة عن عباده ، كما قال جل شأنه : (وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ) الشورى/25 .

أختي السائلة :

ما الذي دعاك لترك أهلك ؛ والسفر إلى بلاد الكفر والعيش معهم ؟! والإنسان لم يعد يأمن على نفسه حتى في بلاد الإسلام ! وذلك لكثرة الشبهات والشهوات !

فكيف ببلاد استبيح فيها كل شيء ، وفتحت فيها أبواب المعاصي على مصراعيها !

والإقامة في بلاد الكفر مرتع وخيم ، وعيش نكد ، وحياة قلق واضطراب ، وهم – أعني أصحاب تلك البلاد – حياتهم جهنم لا تطاق – باعترافهم – لأنهم فقدوا تربية الروح ، والصلة مع الله ، وصارت حياتهم مادية بحتة ، فكثرت فيهم الأمراض النفسية ، ولجأوا في كثير من الأحيان – للتخلص من هذه الحياة – إلى الانتحار .

ثانياً :

النصيحة لك أن تبحثي عن الأسباب التي جعلت أهلك يقفون منك هذا الموقف ، فيرفضون كل من تقدم للزواج منك , وجدي في معرفتها والعمل على إزالتها ، حتى تستطيعي معالجة الأمر ، وإيجاد الحلول المناسبة ؛ حتى يلتم الشمل وتجتمعي مع أهلك .

وإذا تعثر ذلك ، وبقيت الأمور على ما هي وتبيّن أن الأسباب الحائلة بينك وبين أهلك أسباب غير شرعية . عند ذلك تنتقل ولايتك للسلطان أو القاضي الشرعي ، وحيث إنك توجدين في بلاد ليس فيها قضاء شرعي وليست بلاد إسلام ، فلا حرج عليك أن يكون وليك هو مدير أحد المراكز الإسلامية أو إمام المسجد ، وانظري جواب السؤال (7989) .

ثالثاً :

إن إحساسك بالذنب على ما قد فعلته سابقاً , ورجوعك إلى الله ، والتوبة الصادقة النصوح ، التي يندم فيها الإنسان على ما فعل , ويعزم على أن لا يعود ، ويقلع عن الذنب , ويستغفر, ويكثر من الأعمال الصالحة , إن ذلك يجبر ما فات ويطهره ، قال تعالى : (فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) المائدة/39 .

وقال جل شأنه : (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى) طه/82 .

وقال تعالى : (وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَاباً) الفرقان/71 .

فمن رجع عن المعاصي ، وأناب إلى ربه ، وأسلم له ؛ فإن الله يقبل توبته ويحسن عاقبته ، ويجعله من ورثة جنة النعيم ، قال الله تعالى : (فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً * إِلا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ شَيْئاً) مريم/59-60 .

والتوبة تفتح على صاحبها باباً جديداً, ينطلق منه إلى حياة جديدة ؛ ملؤها الإيمان , والإحسان , والأمل .

قال صلى الله عليه وسلم : (التَّائِبُ مِنْ الذَّنْبِ كَمَنْ لا ذَنْبَ لَهُ) رواه ابن ماجة (4250) وحسنه الألباني .

فأنصحك بعدم ذكر ذلك له ، لأن ذلك صار كأنه لم يكن – بعد التوبة – وابدئي معه حياة جديدة, ملؤها الأمل , والحب , والسعادة , وكلليها بالطاعة , والتقوى ، والاستقامة على الهدى .

ونصيحتنا لك أن تعجلي بأمر الزواج من هذا الشاب ، لأن اتصاله بك وإقامة علاقة معه قبل الزواج أمر محرم ، وقد يكون ذلك باباً من أبواب الفتنة ، نسأل الله تعالى أن يحفظنا من الزلل .

والله أعلم .